

## التحرير والتنوير

أن يقتضي وذلك العقاب حالة من التعجب في مستعمل ( عقاب كان فكيف ) ب والاستفهام A E المخاطب بالاستفهام قد شاهد ذلك الأخذ والعقاب وإنما بني ذلك على مشاهدة آثار ذلك الأخذ في مرور الكثير على ديارهم في الأسفار كما أشار إليه قوله تعالى ( وإنما لبسيل مقيم ) ونحوه وفي سماع الأخبار عن نزول العقاب بهم وتوصفيهم فنزل جميع المخاطبين منزلة من شاهد نزول العذاب بهم ففي هذا الاستفهام تحقيق وتثبيت لمضمون جملة فأخذتهم .

ويجوز أن يكون في هذا الاستفهام معنى التقرير بناء على أن المقصود بقوله ( كذبت قبلهم قوم نوح ) إلى قوله ( فأخذتهم ) التعريض بتهديد المشركين من قريش بتنبئهم على ما حل بنظرائهم تقريريا لهم بذلك .

وحذفت ياء المتكلم من ( عقاب ) تخفيفا مع دلالة الكسرة عليها .

( وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار [ 6 ] ) الواو عاطفة على جملة ( فكيف كان عقاب ) أي ومثل ذلك الحق حقت كلمات ربك فالمشار إليه المصدر المأخوذ من قوله ( حقت كلمات ربك ) على نحو ما قرر غير مرة أولاها عند قوله تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) في سورة البقرة وهو يفيد أن المشبه بلغ الغاية في وجه الشبه حتى لو أراد أحد أن يشبهه لم يشبهه إلا بنفسه .

ولك أن تجعل المشار إليه الأخذ المأخوذ من قوله ( فأخذتهم ) أي ومثل ذلك الأخذ الذي أخذ □ به قوم نوح والأحزاب من بعدهم حقت كلمات □ على الذين كفروا فعلم من تشبيه تحقق كلمات □ على الذين كفروا بذلك الأخذ لأن ذلك الأخذ كان تحقيقا لكلمات □ أي تصديقا لما أخبرهم به من الوعيد فالمراد ب ( الذين كفروا ) جميع الكافرين بالكلام تعميم بعد تخصيص فهو تذييل لأن المراد بالأحزاب الأمم المعهودة التي ذكرت قصصها فيكون ( الذين كفروا ) أعم . وبذلك يكون التشبيه في قوله ( وكذلك حقت كلمات ربك ) جاريا على أصل التشبيه من المغايرة بين المشبه والمشبه به وليس هو من قبيل قوله تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) ونظائره .

ويجوز أن يكون المراد ب ( الذين كفروا ) عين المراد بقوله آنفا ( ما يجادل في آيات □ إلا الذين كفروا ) أي مثل أخذ قوم نوح والأحزاب حقت كلمات ربك على كفار قومك أي حقت عليهم كلمات الوعيد إذا لم يقلعوا عن كفرهم .

و ( كلمات ال ) ه " هي أقوال التي أوحى بها إلى الرسل بوعيد المكذبين و ( على الذين كفروا ) يتعلق ب ( حقت ) .

وقوله ( أنهم أصحاب النار ) يجوز أن يكون بدلا من ( كلمات ربك ) بدلا مطابقا فيكون ضمير ( أنهم ) عائد إلى ( الذين كفروا ) أي حق عليهم أن يكونوا أصحاب النار وفي هذا إيماء إلى أن ا غير معاقب أمة الدعوة المحمدية بالاستئصال لأنه أراد أن يخرج منهم ذرية مؤمنين .

ويجوز أن يكون على تقدير لام التعليل محذوفة على طريقة كثرة حذفها قبل ( أن ) . والمعنى : لأنهم أصحاب النار فيكون ضمير ( أنهم ) عائدا إلى جميع ما ذكر قبله من قوم نوح والأحزاب من بعدهم ومن الذين كفروا .

وقرأ الجمهور ( كلمة ربك ) بالإفراد . وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بصيغة الجمع والإفراد هنا مساو للجمع لأن المراد به الجنس بقريته أن الضمير المجرور ب ( على ) تعلق بفعل ( حقت ) وهو ضمير جمع فلا جرم أن تكون الكلمة جنسا صادقا بالمتعدد بحسب تعدد أزمان كلمات الوعيد وتعدد الأمم المتوعدة .

( الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم [ 7 ] ) استئناف ابتدائي اقتضاه الانتقال من ذكر الوعيد المؤذن بدم الذين كفروا إلى الثناء على المؤمنين فإن الكلام الجاري على السنة الملائكة مثل الكلام الجاري السنة الرسل إذا الجميع من وحي ا والمناسبة المضادة بين الحاليين والمقالين .

ويجوز أن يكون استئنافا بيانيا ناشئا عن وعيد المجادلين في آيات ا أن يسأل سائل عن حال الذين لا يجادلون في آيات ا فأمنوا بها .